جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الكناية بين شعرية الصورة و واقعيتها في شعر الوليد بن يزيد نموذجا و تحليلا

الدكتورة
صبحة صالح سعيد الزهراني
قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والآداب ـ جامعة الباحة ـ المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثاني
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الكناية بين شعرية الصورة و واقعيتها في شعر الوليد بن يزيد نموذجا و تحليلا

صبحة صالح سعيد الزهراني

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والآداب ـ جامعة الباحة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: sabhaa5@yahoo.com

الملخص :

تحفل العربية بثراء لغوي، سواء على مستوى الملفوظات أو ما تتشبع به من دلالات، بعض هذه الدلالات يكون مستقرا في دلالة مباشرة و مطردة، و بعضها الآخر نشط يتغير عبر سياقات وروده في الجمل أو النصوص المختلفة. و من جماليات هذا الثراء ما يفيض به علم البيان من صور تعبيرية للمعاني، تخرج عن دائرتها المألوفة إلى دائرة البعد الخفي أو ما وراء ظاهر اللفظ، عن طريق عدة وسائل تعبيرية عدة، و منها الكناية Metonymy، حيث ذلك السياق الذي يخرج اللغة من الدلالة المباشرة إلى الدلالة غير المباشرة، في صورة سياق تلفظ يطلِق على شيءٍ واقعيٍّ أُريدَ به معنًى آخر. و هذا البحث المعنون بـــ"الكناية بين شعرية الصورة و واقعيتها في شعر الوليد بن يزيد، نموذجا و تحليلا" وقوف على التوظيف الخاص لأنماط الكناية في شعر الوليد بن يزيد. و وزع البحث على مقدمة و ثلاثة مباحث، تناولت أنماط الكناية سواء من ناحية الصفة أو الموصوف أو النسبة، ثم خاتمة بأهم النتائج التي كشفها البحث.

الكلمات المفتاحية : شعر؛ الصورة؛ الصفة، الكناية، الموصوف، الوليد.

The metonymy between the poetic image and its reality in the poetry of Al-Walid bin Yazid Model and analysis

Sabha Saleh Saeed Al-Zahrani
Department of Arabic Language - College of Science and Arts - Al-Baha University - Kingdom of Saudi Arabia .
Email: sabhaa5@yahoo.com

Abstract

Arabic is rich with linguistic richness ،whether at the level of files or its saturated semantics ،some of these connotations are stable in direct and steady connotation ، while others are active that changes through the contexts of its occurrence in different sentences or texts. And from the aesthetics of this richness that overflows with expressive images of expressions of meanings ،which take them out of their familiar circle to the circle of the hidden dimension or beyond the apparent word ،by means of several means ، including metonymy ،where that context that takes the language from the direct indication of the indication is Direct ،in the form of a context called a realistic thing that I want another meaning. And this research entitled "The metonymy between the poetry of the image and its realism in the poetry of Al-Walid bin Yazid ،a model and an analysis" stands for the private employment of the metaphorical patterns in the poetry of Al-Walid bin Yazid. The research was divided into an introduction and three topics that dealt with metonymy patterns ،whether in terms of proportion ،adjective ،or description, then conclusion with results of research.

Keywords : Poetry; Image; Adjective ،Metonymy ، Prescribe ، al-Walid .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله و كفي و الصلاة و السلام على خير من اصطفى... وبعد .

فسياق الكناية سياق يخرج اللغة من الدلالة المباشرة إلى الدلالة غير المباشرة، في صورة سياق تلفظ يطلِق على شيءٍ واقعيٍّ أُريدَ بـه معنًـى آخر. و أصلها في اللغة:" أَن تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَتُرِيدَ غَيْرَهُ. وكَنَى عَـنِ الأَمـر بِغَيْرِهِ يَكْنِي كِنَايَةً: يَعْنِي إِذا تَكَلَّمَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ"(١) . و فصل صـاحب التعريفات ما تتضمنه الكناية و حقيقتها عند علماء البيان بقولـه: "كـلام اسـتتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهرًا في اللغة، سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز، فيكون تردد فيما أريد به، فلا بد من النية، أو ما يقـوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريـد منه. والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغـراض؛ كالإبهـام علـى السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القِرَى." (٢)

وذكر السّكّاكي أنّ "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور على المتروك، كما نقول: فلان طويـل النجـاد، لينتقل منه على ما هو ملزوم وهو طول القامة، وكما تقـول: فلانـة نئـوم الضحى لينتقل منه على ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غيـر محتاجـة

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج١٥ ، ص٢٣٣ .

(٢) التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٨٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلّا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي، لذلك سمي هذا النوع كناية ؛ لما فيه من إخفاء وجه التصريح(١) .

وقريبًا من هذا تعريف الحموي: "والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى ردفه في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلًا عليه، مثال ذلك قولهم: طويل النجاد، كثير الرماد، يعنون بذلك أنه طويل القامة، كثير القرى" (٢) . وتقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام رئيسة: كناية الصفة، وكناية الموصوف، وكناية النسبة. في حين يرى الميداني تقسيمات البيانيّين للكناية أنّها غير مجدية، في تربية ذوق بياني أدبي، ويقسِّمُها إلى قسمين، الأول: كناية قريبة؛ أي: قريبة من ذهن المتلقي، سهلة الصلة بين معناها والمعنى المقصود، قليلة اللوازم الذهنية، وكانت فيها العلاقة أو الملابسة بين المُكنّى به والمكنّى عنه أمرًا لا تتدخّل فيه وسائط ذوات عدد. والثاني: كناية بعيدة؛ أي: بعيدة عن ذهن المتلقي في المعنى المقصود، وكثرت فيها اللوازم الذهنية، وكانت فيها العلاقة أو الملابسة بين المُكنّى به والمكنّى عنه فيه

(١) مفتاح العلوم، السّكّاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، ص٤٠٢ – ٤٠٣ .

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، وهو تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٢٦٣.

وسائط متعدّدة[١]، "والحقيقة أنّه لا غنى عن التقسيم الثلاثي المعروف للكناية. أما ما ذكره الميداني من تقسيم الكناية إلى قريبة وبعيدة فليس بجديد، وهو موجود عند القدماء، فقد قسّم الخطيب الكناية عن صفة إلى قسمين: قريبة وبعيدة، فالأولى مثل: (طويل النجاد) كناية عن طول القامة، والثانية مثل (عريض الوسادة) كناية عن الأبله، ويقسّم الصعيدي الكناية إلى ثلاثة أقسام؛ وهي: "الكناية ثلاثة أقسام؛ لأن المطلوب بها إما غير صفة ولا نسبة، أو صفة، أو نسبة. والمراد الصفة المعنوية؛ كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها، لا النعت" [٢].

ورأيت أن أقسّم الكناية وفق تقسيم الصعيدي إلى ثلاثة أقسام؛ وذلك لقرب تناولها من المتلقي أيًّا كان مستواه العلمي، ونظرًا لأنّ التقسيم الذي اختاره الميداني يدخل ضمن التقسيم الأول، فكلا التقسيمين بحاجة إلى تحليلٍ ونظر، لاسيما وأنّنا ندرس الكناية في ديوان الوليد بن يزيد، فإذا وردت فيه قريبة أو حتى بعيدة فله فيها مغزًى خاصٌّ به، وقد تناولها بعناية بالغة، تتناسب والسياق الذي وردت فيه هذه الصور. وقد وردت الكناية في ديوان الوليد ثماني عشرةَ مرةً، متوزعةً بين أقسامها الثلاثة؛ فوردت أحدَ عشرة مرةً في كناية الصفة، واثنتين في كناية الموصوف، وخمسَ مراتٍ في كناية النسبة، على النحو التالي:

(١) البلاغة العربية، الميداني، ج٢، ص١٣٦ – ١٣٨

(٢) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الصعيدي ج٣، ص٥٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول: كناية الصفة

وهي التي يُطلَبُ بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت النحوي [١] . برزت كناية الصفة في قول الوليد:

لَكِنَّمَا أَشْجَعُ أَبُوكَ سَلِ الْـ ـكَلْبِيَّ لا مَا يُزَوِّقُ الْكَذِبَهْ[٢]

الكناية من قوله: (ما يعرف الكذبة) وهي كناية صفة الصدق للكلبي[٣]، وهو يقصد ابن الكلبي المؤرخ المشهور وعالم الأنساب، وكان

---

(١) علم البيان في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٢١٢.

(٢) الديوان، ص٣٤.

(٣) العَلاَّمَةُ الأَخْبَارِيُّ النَّسَّابَةُ الأَوْحَدُ أَبُو المُنْذِرِ هِشَامُ بن الأَخْبَارِيِّ البَاهِرِ مُحَمَّدِ بنِ السَّائِبِ بنِ بِشْرٍ الكَلْبِيُّ الكُوْفِيُّ الشِّيْعِيُّ أَحَدُ المَتْرُوْكِيْنَ كَأَبِيْهِ.رَوَى عَنْ أَبِيْهِ كَثِيْراً. وَعَنْ: مُجَالِدٍ وَأَبِي مِخْنَفٍ لُوْطٍ وَطَائِفَةٍ. حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ العَبَّاسُ وَمُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ وَخَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ وَابْنُ أَبِي السَّرِيِّ العَسْقَلاَنِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ المِقْدَامِ العِجْلِيُّ.قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِنَّمَا كَانَ صَاحِبَ سَمَرٍ وَنَسَبٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً يُحَدِّثُ عَنْهُ.وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث.وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: رَافِضِيٌّ لَيْسَ بِثِقَةٍ.وَقَدِ اتُّهِمَ فِي قَوْلِهِ: حَفِظْتُ القُرْآنَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. وَكَذَا قَوْلُهُ: نَسِيْتُ مَا لَمْ يَنْسَ أَحَدٌ:قَبَضْتُ عَلَى لِحْيَتِي وَالمِرْآةُ بِيَدِي لأَقُصَّ ما فضل عن القبض، فَنَسِيْتُ وَقَصَّيْتُ مِنْ فَوق القَبْضَةِ.وَلَهُ كِتَابُ الجَمْهَرَةِ فِي النَّسَبِ، وَكِتَابُ حِلْفِ الفُضُوْلِ، وَكِتَابُ المُنَافَرَاتِ وَكِتَابُ الكُنَى، وَكِتَابُ مُلُوْكِ الطَّوَائِفِ وَكِتَابُ ملوك كندة.وتصانيفه جمة يقال: بلغت مئة وَخَمْسِيْنَ مُصَنَّفاً.وَكَانَ أَبُوْهُ مُفَسِّراً وَلَكِنَّهُ لاَ يوثق به أيضًا، وفيه رفض كابنه. مَاتَ ابْنُ الكَلْبِيِّ عَلَى الصَّحِيْحِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ وَقِيْلَ: بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيْلٍ وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي مِيْزَانِ الاعْتِدَالِ وَقِيْلَ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج٨، ص٢٨١.

يمكنه التصريح بالشهادة للكلبي بالصدق، لكنّه آثر الكناية لتقع البلاغة في بيانه، وحتى لا يدع للمخاطب المهجوّ أيَّ مجالٍ للردّ على حقيقة النسب الذي ينتمي إليه هذا الرجل، وحتى لا يدّعي النسب لقبيلةٍ مشهورةٍ في العرب يدّعيها، فعندنا الكلبيّ الذي لم يُشهد عليه الكذب أو التزويق، وقد برع الوليد في هذه الكناية على التصريح وحصر المخاطب وأسكته بصدق الكلبي.

وبرزت أيضًا في قوله:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أَغْشِيْنَنِي حُورَ المَدَامِعِ مِنْ بَنِي المِنْجَابِ (١)

وردت كناية الصفة في هذا البيت من قوله: (حور المدامع)، ويريد من التعبير عن شدة جمال عيون هؤلاء النسوة، فعيونهنَّ حورٌ، شديدة بياض البياض وشديدة سواد السواد، وهي صفة أجمل ما يمكن أن توصف بها العينان، فعدل عن هذا التصريح ولجأ إلى الكناية ليزيد من حقيقة هذا الجمال للعينين، وبالتالي إلى جمال هذه النسوة بشكل عام.

واستخدم كلمة حور لما لها من معنًى عميقٍ في ذاتها؛ إذ استُخدمت في القرآن الكريم أكثر من مرّة، فكانت جزاءً المؤمنين في الجنة؛ فقال الله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [سورة الطور: ٢٠]، وكذلك عُدّ بيتُ جريرٍ مشهور في الغزل؛ لأنَّ فيه ورود الحور لجمال العينين، فقال:

إِنَّ الْعُيُونَ الّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا (٢)

---

(١) الديوان، ص٣٦. والحَوَر: شدة بياض العين في شدّة سوادها، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢، ص١١٥، (حور).

(٢) الديوان ،جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٤م، ص٤٩٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك استخدم الوليد كلمة المدامع بدلًا من حور العينين؛ وفي هذا اللفظ مغزًى أراد به الزيادة على الجمال لهذه العيون وهي البريق واللمعان عند المدامع، فلو كانت العيون لما اشتملت على هذا البريق، لكنّه فضّل كلمة (المدامع) ليعطي العيون جمالًا أكثر. لذا كان لاختيار هذه الكناية أثرٌ في إبراز صفة الجمال العظيمة للنسوة، ذوات العيون الحور، فأبدع الوليد في اختيار هذه الصفة التي بلغت الذروة في وصف جمال العيون. ومنها ما جاء في قول الوليد:

فِيهِنّ خَرْعَبَةٌ مَلِيحٌ دَلُّهَا غَرْثَى الْوِشَاحِ دَقِيقَةُ الأَنْيَابِ(١)

ورد في هذا البيت كنايتين في الشطر الثاني : كانت الأولى: (غرثى الوشاح) وهي كناية عن صفة جمال خصر المرأة الخرعية بأنّه نحيل غير سمين، فمن جمال جسد المرأة أن يكون خصرها نحيلًا، لهذا عدل الوليد عن التصريح بهذه الصفة لأنّ الوشاح المقصود به الخصر هو من الأساسيات الجمالية لقوام المرأة، وكان هذا الخصر نحيلًا غير سمين.

والثانية كانت هذه الخرعية دقيقة الأنياب، وهي كناية عن صفة جمال الوجه المتمثل في دقّة الأسنان وبياضها، لذا فإنّ استخدام هذه الصفة في معرض الكناية يكشف عن جمال الابتسامة التي تصدر منها، وبالتالي إلى جمال الوجه بهذه الابتسامة، وهي تدلُّ أيضًا على النعومة التي تتمتّع بها هذه المرأة. فكان لاستخدام الكناية في هذا البيت بلاغة أكبر من التصريح بهذه الصفتين، وهذا ممّا يُعَدُّ للوليد من تمكنه من اللغة ومفرداتها، وكيفية توظيف هذا المخزون الهائل من اللغة لابتداع الصور البلاغية الموحية التي

(١) الديوان، ص٣٦.

تكون في أجمل صورةٍ وأبهى حلة وأدقِّ تعبيرٍ . ومن كناية الصفة ما ورد في قوله:

فِي فِتْيَةٍ تَأْبَى الْهَوَانَ وُجُوهُهُم شَمِّ الأُنُوفِ جَحَاجِحَ سَادَاتِ (١)

استخدم الوليد الكناية من قوله: (شمّ الأنوف) وهي كناية عن صفة العزة والعظمة في النسب والفخر به، وهي صفةٌ يكون فيها الإنسان رافعًا أنفه مفتخرًا ومتباهيًا بما فعل من أفعال يُحمَد عليها، وبما عنده من النسب العريق والشرف الرفيع، لذلك آثر الكناية على التصريح لما فيها من التعبير عن أعلى درجات الفخر التي تتأتى برفع الأنوف عاليًا.

وتكمن قيمة هذه الكناية إذا أُخذت من الناحية المقابلة، فإنّ لها مغزًى يتمثّلُ في أنّ أعلى درجات الخسران والذل والعار في رغم الأنف، والأنف هو الرمز الذي يمثل للإنسان قيمته النفسية، لذلك كان من أبلغ الكنايات التي استخدمها الرسول ﷺ في إصغار الإنسان الذي رغم أنفه بعدة مواطن [٢]، فأخذ الوليد الصورة المقابلة لرغم الأنف وهي شمّ الأنف وكانت البلاغة جيدة في استخدامه لهذه الكناية.

---

(١) الديوان، ص٣٦.

(٢) منه قوله ﷺ: "رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ" قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ". مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢١٦)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج٤، ص١٩٧٨، رقم الحديث: (٢٥٥١)، (باب مَن أدرك أبويه أو أحدهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومنها أيضًا:

ثُمَّـــتَ اسْـــتَخْلَفَ الْوَلِيـــــ ـــــدُ فَقَـــدْ أَوْرَقَ الشَّـــجَرْ(١)

تظهر كناية الصفة في قوله: (فقد أورق الشجر)، وهي كناية عن صفة الكرم والعطاء الوفير أو ظهور الخير بشكل عام ، فعندما استلم الوليد الخلافة أغدق على الناس العطايا والهبات، لدرجة أنّه وصل إلى الأشجار فأورقت وأينعت، وهي صورة تدلُّ على الخير الوفير من قِبَل الوليد؛ ففيها دلالة واضحةٌ على أنّ العطاء قد انتشر إلى أن وصل إلى الأشجار، ولم يستعمل المعنى الصريح؛ وذلك ليزيد من الحجم الهائل للعطاء الذي بلغ ببركته الأشجار، وكي لا يحمل معنى المنّة على الناس.

ومن كناية الصفة ما ورد في فخر الوليد بنفسه في قوله:

فَأَصْـبَحْتُ الْغَـدَاةَ عَلَـيَّ تَـاجٌ لِمُلْـكِ النَّـاسِ مَـا يَبْغِـي انْتِقَالَـا (٢)

اتّضحت كناية الصفة في قوله: (عليَّ تاجٌ) وهي صفة المُلْك، لأنّ أبرز ما يميز الحاكم عن بقية الناس هو التاج الذي يلبسه، فامتاز به عن سائرهم، واستخدم هذا التركيب الإسنادي المكوّن من الجملة الاسمية ليدل بها على الثبات والاستقرار في بقائه خليفةً عليهم، وأكّدَ على هذا المضمون في آخر البيت بقوله : (ما يبغي انتِقالا). فكانت الكناية أبلغ تعبيرًا من هذا المعنى المراد من التصريح به. ومنها ما ورد أيضًا في قوله:

عَيْنَـــيَّ لِلْحَـــدَثِ الْجَلِيـــلِ جُـــودَا بِـأَرْبَعَـــةٍ هَمُـــولِ(٣)

(١) الديوان، ص٤٤.
(٢) الديوان، ص٥٠.
(٣) الديوان، ص٥١.

يعبر الوليد عن حزنه الشديد للحدث الذي مات فيه مَرْثِيُّهُ ابن الطويل بكناية الصفة التي يصل فيها إلى درجة يسيل فيها دمعة من المواضع الأربعة لمجاري دموع العينين، وهما اللحظان والموقان. وهي كناية بلغت الحدَّ الأعلى في التعبير عن الحزن، فلا يصل بعد هذا الحزن حزنٌ آخرُ في المبالغة بالتصوير، فكانت الكناية أبلغ من التصريح عن عمق هذا الحزن بفقد ابن الطويل. ومن كناية الصفة ما جاء في قول الوليد:

وَهَـذَا خَـالِدٌ فِينَـا أَسِـيرًا أَلَـا مَنَـعُوهُ إِنْ كَـانُوا رِجَالَـا

وَلَـا تَرَكُـوهُ مَسْـلُوبًا أَسِـيرًا يُسَـامِرُ مِـنْ سَلَاسِـلِنَا الثِّقَالَـا(١)

تظهر كناية الصفة في قوله : (يُسَامِرُ مِنْ سَلَاسِلِنَا الثِّقَالَا)،والتي يعبّر من خلالها عن مدى الذل والهوان الذي وصل إليه مأسورهم خالدٌ (٢) المذكور في القصيدة سابقًا، وقد جاءت كناية صفة الذل لخالد لتزيد من القهر والإهانة المتحصلة بسمره وسهره مع السّلاسل الثقيلة التي رُبط بها في السجن عند الوليد، فكانت أبلغ تعبيرًا عن المعنى المراد من التصريح.

---

(١) الديوان، ص٥٠.

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميميّ المنقريّ (ت ١٣٣هـ): من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار. ولد ونشأ بالبصرة. وكان أيسر أهلها مالًا، ولم يتزوج. له كلمات سائرة، قيل له: أي إخوانك أحبّ إليك؟ فقال: الّذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي. عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده. وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمّه. وكان يعارض شبيب بن شيبة، لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة. وجمع بعض كلامه في (كتاب) . وكان يُرمَى بالبخل. وكُفَّ بصرُه.ينظر: الأعلام، الزِّركلي، ج٢، ص٢٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومنها ما ورد أيضًا في قوله:

كَـأَنِّي بِهِـمْ والْمَيْـتُ أَفْضَـلُ قَـوْلِهِمْ أَلَـا لَيْتَنَـا واللَيْـتُ إِذْ ذَاكَ لَـا يُغْنِـي (١)

برزت كناية الصفة في عجز البيت من قوله : (واللَيْتُ إِذْ ذَاكَ لَا يُغْنِي) وهي صفة الندم عن مَن يخاطبهم، وقد ضرب لذلك مثلًا أَتَمَّ به البيت، فحمل معاني التحسر على ما مضى من الأعمال التي لا ينفع معها كلمة (ليت) وهي أبرز أدوات التمني المستخدمة في اللغة، وقد كنى بذلك لينفي مفعول الندم بعد وقوع الذنب.

وهي كناية ضمّن فيها الوليد المثل السائر الذي لا يخفى على أحد، وأغنى عن ذكر العديد من الألفاظ، فجاءت الكناية وأغنت عنها كلها وبرزت البلاغة فيها جلية.

ومنها ما ورد في غزله بمحبوبته قوله:

قَامَـتْ إِلَـيَّ بِتَقْبِيـلٍ تُعَـانِقُنِي رَيَّا الْعِظَامِ كَـأَنّ الْمِسْكَ مِنْ فِيهَـا (٢)

ظهرت كناية الصفة في قوله عن محبوبته: (ريّا العظام) وهي تدلُّ على صفة الجمال والحسن بامتلاء عظام الجسد، وتحمل هذه الصفة الاستقامة والاعتدال فيه، على غير أن تكون نحيلة ذات ضعف وهزل، وقد استعان الوليد بهذه الكناية تعبيرًا منه عن جمال محبوبته، وأنّها هي التي قامت إليه تقبله فرحةً بلقائه. واختصرت هذه الكناية العديد من الألفاظ الدالة على جمال استقامة المرأة وحسن قوامها.

(١) الديوان، ص٥٦.
(٢) الديوان، ص٥٨.

المبحث الثاني: كناية الموصوف

وهي التي يُطلَب بها نفس الموصوف، والشرط هنا أن تكون الكناية مختصّة بالمُكنَّى عنه لا تتعدّاه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه(١). ومن هذا النوع من الكناية ما ورد في قول الوليد:

فَبِتُّ بِهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ حَتَّى تَكَلَّمَ نَاطِقُ الصُّبْحِ الْفَصِيحُ (٢)

يقصد الوليد بناطق الصبح الفصيح الديك الذي يبدأ بالصياح صباحًا، فيريد إخبارنا بأنّه بقي يسامر الليل مع محبوبته سلمى من أول الليل حتى الصباح، إلّا أنّه عدل عن هذا التصريح واستعمل الكناية ليشير إلى سعادته التي قضاها مع سلمى الليلَ كلَّه، لأنّ اختيار الديك يشير إلى الخير، وابتداءِ يومٍ جديدٍ مفعم بالخير والبركة والغبطة.

ولقد استخدم الوليد الكناية ذات اللوازم البعيدة؛ حيث إنّ مفهوم ناطق الصبح الفصيح الذي يقصد به الديك، ثمّ يقصد من صياح الديك طلوع الفجر وليس أي وقت لصياحة؛ لأنّه استخدم معه (حتى) التي تفيد انتهاء الغاية الزمانية، وهي انتهاء فترة بقائه مع سلمى آخر الليل حتى طلع الفجر. ومن كناية الموصوف ما جاء في فخر الوليد من قوله:

فَدَعْ عَنْكَ ادِّكَارِكَ آلَ سُعْدَى فَنَحْنُ الأَكْثَرُونَ حصًى وَمَالَا (٣)

يُعبّرُ الوليدُ عن القوة والمنَعَة التي يتمتّع بها هو وقومه بكناية الصفة

(١) علم البيان في البلاغة العربية، عتيق، ص٢١٥.
(٢) الديوان، ص٣٩.
(٣) الديوان، ص٥٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الوارد ذكرها في البيت من قوله:(فَنَحْنُ الأَكْثَرُونَ حصًى وَمَالًا)؛ ففيها تعدادٌ لأهمِّ عنصرٍ من عناصر قوة الأمة، وهما العدد الكبير في الرجال والمال العظيم، فهو يفاخر بكثرة هذين العنصرين لما فيهما من عز وقوة يقهر بهم مَنْ عاداهم من الأمم، لذلك استخدم هذه الكناية التي أغنت عن الكثير من العبارات ذات القوة، فكانت أبلغ من التصريح.

المبحث الثالث: كناية النسبة

ويراد بها إثبات أمرٍ لأمرٍ أو نفيه عنه، أو بعبارةٍ أخرى يُطلبُ بها تخصيص الصفة بالموصوف(١).

ومن كناية النسبة ما ورد في قول الوليد :

وَكَيْفَ بِظُلْمِ جَارِيَةٍ وَمِنْهَا اللِينُ وَالرُّحْمُ(٢)

يعبّر الوليد عن درء الظلم عن نفسه باستخدام كناية النسبة في هذا البيت؛ حيث نفى الظلم عن الجارية التي منها يُولَدُ اللين والعطف والرحمة، وقد استخدم الاستفهام الإنكاري ليزيد من انتقاء الظلم عن نفسه وعنها لاسيما وأنّها مصدر اللين والرحمة، فردّ نسبة الظلم عن نفسه بهذه الكناية التي تشتمل على أسلوب الاستفهام الذي يفيد النفي مبرِّئًا نفسه من أيِّ نوعٍ من أنواع الظلم، فكانت الكناية أبلغ من التصريح.

وقوله:

فَاللَيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا واللَيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا(٣)

يعبر الوليد عن شدّة حبه لمحبوبته والحاجة إليها عن طريق كناية النسبة، فيشعر بطول الوقت في الليل حينما لا تكون بجواره، ويشعر بقصره إذا كانت معه، وهي صورة متقابلة يتضح من خلالها مقدار الحاجة إليها، فيظهر حال المعاناة والتعب والألم عندما يفتقدها، فيطول عليه الليل بالتفكير

(١) علم البيان في البلاغة العربية، عتيق، ص٢١٧.
(٢) الديوان، ص٥٤.
(٣) الديوان، ص٣٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بها، ويظهر السرور والراحة والمتعة عندما يقابلها، فلا يشعر بالوقت، ويحسّه قصيرًا، لأنّ ما يفكر به هو اللقاء، فإذا حصل اللقاء أزاح التفكير، لدرجة أنّه لا يشعر بالوقت كيف يمرُّ وهي معه.

فكانت الكناية في هذه الصورة تعبيرٌ صادقٌ عن نسبة الحب إليه بصورةٍ بليغةٍ؛ إذ لا يحس بالوقت في اللقاء ويشعر بطوله حال الجفاء، فآثر الكناية على التصريح لما فيها من معانٍ عميقةٍ تعبّر عن نسبة الحب والحاجة إلى محبوبته.

وقوله:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا ... نَحْنُ عَلَى دِينِ أَبِي شَاكِرِ

نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ... بِالسَّخْنِ أَحْيَانًا وَبِالْفَاتِرِ(١)

تظهر كناية النسبة من قوله: (نحن على دين أبي شاكر)؛ حيثُ يُثبتُ من خلالها اعتناقه للدين الذي انتسب إليه أبو شاكر، وهو يقصد هنا مسلمة ابن عمه هشام، وكانت هذه الإجابة بعد سؤاله عن دينه من قبل عمه هشام، فكانت الإجابة بالانتساب إلى دين أبي شاكرٍ الذي يشرب الخمرة على الدوام، وإن خالف تعاليم الإسلام .

وقد آثر هذه الكناية على التصريح ليتجنب التصريح بانحرافه عن تعاليم الإسلام وفي الكناية أيضا إشارة إلى أنه ليس بدعا في هذا الذي يفعله فهو على دين أبي شاكر ؛ إذ كان السائل هو عمُّه هشام، فلم يُرِدْ أن يكونَ وحدَه في هذا الانتساب الذي رآه عمُّه جريمةً، وإنّما أشرك معه ابنَه أبا

(١) الديوان، ص٤٣.

شاكر، وذلك ليخفِّفَ عن نفسه النظرة الدونية التي رآه بها عمُّه، ويوقع مسلمة معه في نفس الجرم الذي ارتكبه.

وقوله:

اِسْقِنِي اِسْقِنِي فَإِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَا لَهَا كَفَّارَهْ (١)

عبّر الوليد عن غلوّه في المعاصي والذنوب بكناية النسبة (فإن ذنوبي قد أحاطت) فهذا كناية عن نسبة الذنوب إليه وأن نسبة المعاصي التي ارتكبها في شرب الخمرة والطرب عن الحدِّ المألوف لدرجة تعذُّر تكفيرها، وأنّه مهما بذل من كفاراتٍ لغفرانها فلا يظنُّ أنّ اللهَ تعالى سيغفر له كلَّ هذه الذنوب.

وهذه الكناية تعبيرٌ واضحٌ عن غلوّ الوليد في المعاصي المتصلة بشرب الخمرة والطرب واللهو، وقد خدمت المعنى الذي أراده بأبلغ صورة وأكمل وجه، وأغنت عن التصريح بالعديد من الألفاظ ليصل إلى هذا المعنى.

وَكَانُوا إِذَا هَمُّوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلَا أَتَقَنَّعُ (٢)

برزت كناية النسبة في عجز هذا البيت من قوله: (حسرتُ لهم رأسي فلا أتقنَّعُ) ويريد القول إنّه يقف إلى قومه موقف المساعد والمساند والمُضحِّي إذا حصل لهم أي مكروه، ولا يتردّدُ في الوقوف إلى جانبهم في هذه الظروف العصيبة، ولم يصرّح بهذه المعاني بشكلٍ مباشرٍ وإنّما عَدَلَ عنها ليلجأ إلى الكناية مستخدمًا كلمة (رأسي) ليدلَّ بها على التضحية من أجلهم، وهو بهذه الكلمة يقدّم الجزء الأبرز من جسمه؛ ففيه الفداء

(١) الديوان، ص٤٤.
(٢) الديوان، ص٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتضحية، ولم يقل –مثلًا– يدي؛ كي لا يكون العون بما تقدمه اليدُ فقط من إعطاءٍ للمال، أو المساعدة المجردة، وكي لا يُشعِرَ القوم بأنّ خليفتهم مقصِّرٌ، وإنّما اختار الرأس ويقصد به جسده كلَّه، لما فيه من دلالة حسيّة ومعنويّة، لذا انتبه الوليد إلى هذه المسألة وأثبت نسبة الوفاء والتضحية له من أجل قومه .

ومما سبق يتضح أن الوليد اعتمد على الكناية لأسباب متعددة أهمها تأكيد معانيه بصور متميزة تتناسب مع شاعريته ، فلا يؤكد معانيه بأدوات لغوية مباشرة ولكن بصور واقعية تعتمد على البرهان، لأن الكناية دعوى مقرونة بدليل ، والدليل في الكناية هو الصور الواقعية ، وقد كثرت الكناية عن صفة خاصة لتعكس حياة اللهو التي عاشها وتؤدي معاني الغزل والشرب بصور كنائية يختفي ورائها لاسيما وأنه أمير لا يحب لمعاني اللهو والغزل أن تكون سافرة .

والكناية صورة شعرية حققت له ما أراد لما فيها خفاء من ناحية وقوة في إثبات المعاني المقصودة من ناحية أخرى.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث عن الكناية في شعر الوليد بن يزيد نخلص إلى أهمّ النتائج التي انتهى إليها، و هي:

- تنوعت أنماط الكناية في شعر الوليد بين كناية ترتبط بالصفة أو الموصوف أو النسبة. حيث ظهرت الأنماط المختلفة دون حجب لنمط على حساب آخر.
- كان للكناية حضورٌ بارزٌ في تشكيل الصورة لدى الوليد؛ فأدت وظيفة كبيرة في إضفاء الأثر البليغ والراقي الأكثر جمالًا وحسًّا.
- استخدم الوليد بعض الكلمات الغريبة في ديوانه، بما يدل على سعة اطلاعه على الثقافات غير العربية، وآثر كلمةً على أخرى، أو صيغة على أخرى، و كان لهذا الاستخدام أثره في زيادة دلالات الكناية و شدة التباعد بين ظاهر الاستخدام للفظ و ما يشير إليه من معنى بعيد.

و غير ذلك من النتائج التي ترتبط بخصوصية أنماط الكناية عند الوليد بن يزيد و حسن توظيفها في شعره.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مصادر البحث:

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لعلوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٧، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني (ت ١٤٢٦هـ)، (دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م
- التعريفات، الجرجاني،علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، وهو تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الديوان ،جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٤م،
- ديوان الوليد بن يزيد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢١٦)، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

- علم البيان في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، (دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥ه)، (تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ه، ١٩٧٩م
- مفتاح العلوم، السّكّاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت ٦٢٦ه)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	١٧٨١
٢.	Abstract	١٧٨٢
٣.	مقدمة	١٧٨٣
٤.	المبحث الأول: كناية الصفة	١٧٨٦
٥.	المبحث الثاني: كناية الموصوف	١٧٩٣
٦.	المبحث الثالث: كناية النسبة	١٧٩٥
٧.	الخاتمة	١٧٩٩
٨.	مصادر البحث	١٨٠٠
٩.	فهرس الموضوعات	١٨٠٢

تم بحمد الله